تأثير معتقدات مغول التبت على معتقدات الصين الدينية في عهد الامبراطور المغولي قوبلاي خان (١٢٦٠-١٢٩٤م)

ا.م.د.ازهار هادي فاضل

جامعة الموصل/كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email: azhar_hade@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: تأثير، معتقدات، الشامانية، البوذية.

كيفية اقتباس البحث

فاضل ، ازهار هادي ، تأثير معتقدات مغول التبت على معتقدات الصين الدينية في عهد الامبراطور المغولي قوبلاي خان (١٢٦٠-١٢٩٤م) ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The influence of Tibetan Mongol beliefs on Chinese religious beliefs during the reign of the Mongol Emperor Kublai Khan (1260-1294 AD)

Ass Pro.PHD. Azhar Hadi
University of Mosul-Colleg of Education for Human Sciences
Depart of History

Keywords : Impact – Beliefs -Shamanism -Buddhism.

How To Cite This Article
Hadi, Azhar, The influence of Tibetan Mongol beliefs on Chinese religious beliefs during the reign of the Mongol Emperor Kublai Khan (1260-1294 AD),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2025,Volume:15,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The research aims to identify the religious beliefs of China, especially Buddhism, which appeared in India at the hands of Buddha and then left it to various parts of the world, including China, to interact there with "Confucianism, Taoism and other religious beliefs, and the extent of their influence and impact on the religious beliefs of the Mongols, especially (shamanism) during the reign of the Mongol Emperor Kublai Khan (659-693 AH / 1260-1294 AD)." Religious beliefs have affected the social structures and cultural diversity of human societies, especially the societies of South and Southeast Asia, so we will notice that the influence of the beliefs of the Tibetan Mongols extended to the social customs and practices in the Chinese Buddhist society as well.

During the reign of Kublai Khan, the Mongol Empire reached its greatest extent, encompassing Korea, Tibet, northern India, Iran, Asia Minor, and other regions. Cultures, religions, and beliefs were diverse in

China during Kublai Khan's reign. Although he was known for his Buddhist leanings, he was broad-minded and free-thinking, far from fanaticism. This allowed for religious pluralism. Shamanism, Buddhism, Christianity, and Islam spread throughout Chinese society during his reign.

Cultures, religions, and beliefs were diverse in China during the reign of Sultan Kublai Khan. Although he was known for his Buddhist leanings, he was broad-minded and free-thinking, far removed from fanaticism. This allowed for religious pluralism. Shamanism, Buddhism, Christianity, and Islam spread throughout Chinese society during his reign.

الملخص

يهدف البحث إلى التعرف على معتقدات الصين الدينية وخاصة البوذية التي ظهرت في الهند على يد بوذا لتغادرها بعدها إلى شتى اصقاع الأرض ومنها الصين، لتتفاعل هناك مع "الكونفوشوسية والتاوية وغيرها من المعتقدات الدينية، ومدى تأثرها وتأثيرها في معتقدات المغول الدينية وخاصة (الشامانية) في عهد الامبراطور المغولي قوبلاي خان (٦٥٩-٦٩٣هـ/١٢٦٠_١٢٩٤م)". وقد اثرت المعتقدات الدينية في التركيبات الاجتماعية والتنوعات الثقافية للمجتمعات الإنسانية، وخاصة مجتمعات جنوب وجنوب شرق اسيا لذلك سنلاحظ أن تأثير معتقدات مغول التبت امتد الى العادات والممارسات الاجتماعية ايضاً في المجتمع الصيني البوذي.

بلغت امبراطورية المغول في عهد السلطان قوبلاي خان أقصى اتساع لها فقد ضمت بالإضافة إلى الصين كوريا والتبت وشمال الهند وإيران وآسيا الصغرى وغيرها من المناطق. تعددت الثقافات وتنوعت الأديان والمعتقدات في الصين في فترة حكم السلطان قوبلاي خان، وبالرغم من أنه كان معروفاً بميوله للديانة البوذية، إلا أنه كان واسع الأفق وحر الفكر بعيداً عن التعصب وهذا ما سمح بالتعددية الدينية فقد انتشرت الشامانية، والبوذية، والمسيحية، والإسلام في المجتمع الصيني في عهده.

تعددت الثقافات وتنوعت الأديان والمعتقدات في الصين في فترة حكم السلطان قوبلاي خان، وبالرغم من أنه كان معروفاً بميوله للديانة البوذية، إلا أنه كان واسع الأفق وحر الفكر بعيداً عن التعصب وهذا ما سمح بالتعددية الدينية فقد انتشرت الشامانية، والبوذية، والمسيحية، والإسلام في المجتمع الصيني في عهده.

المقدمة

من الآثار المترتبة على عمليات الغزو والاجتياح بين الدول انتقال وتبادل الثقافات والمعتقدات والأفكار الدينية فلطالما كانت المعتقدات الدينية لدى أي شعب من شعوب العالم عرضة للتأثر والتأثير مع معتقدات الشعوب أخرى إذ ما تمازجت هذه الشعوب وتناقلت الأفكار والتقاليد فيما بينها بقصد أو بدون قصد. ومن هنا شكلت قضية انتشار الأديان وتمازجها قضية جوهرية في المجتمع الإنساني عامة والمجتمعات متعددة الطوائف خاصة، كالمجتمع المغولي والصيني حيث أتاح الغزو المغولي للصين الفرصة للتعرف على الديانة الشامانية، وبالمقابل تأثر "المغول" بالأديان المنتشرة في المجتمع الصيني آنذاك. ومن هذه الفكرة انطلقنا في بحثنا لدراسة تأثير معتقدات مغول التبت على معتقدات الصين الدينية، وقد اثرت المعتقدات الدينية في التركيبات الاجتماعية للمجتمعات الإنسانية، والتنوعات الثقافية، لذلك سنلاحظ أن تأثير معتقدات مغول التبت امتد تأثيره على العادات والممارسات ايضاً في المجتمع الصيني البوذي ومن هنا تطرقنا لبعض من هذه الممارسات الاجتماعية.

وسنختص بالدراسة فترة حكم الأمبراطور "المغولي" "قوبلاي خان (٦٥٩-٦٩٣هـ/١٢٦٠_١٢٩٤م)" الذي حكم الصين. وتقع الصين في الطرف الشرقي من قارة آسيا، وقد حكمها المغول في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي . كان المغول من البدو الرحل والمجتمع المغولي بسيطاً، والدين شامانياً.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في السعي إلى التعرف على طبيعة المعتقدات الدينية السائدة في "الصين" في فترة حكم "السلطان قوبلاي خان"، كما أنه يكشف عن عمليات التأثر والتأثير المتبادل بين ديانة المغول الشامانية وديانات الصينيين، وخاصة البوذية بشكل خاص باعتبارها الديانة السائدة فيها.

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية :

١- من هم مغول التبت وما ديانتهم؟
٢- من هو الأمبراطور قوبلاي خان ومتى حكم ؟
٣- بماذا تتميز المعتقدات الدينية المغولية و الصينية في تلك الفترة ؟
٤- ما أوجه التأثير المتبادل بين الديانة المغولية والديانة الصينية؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة السابقة من أجل تكوين فكرة عن عمليات التأثير والتأثر المتبادل بين معتقدات مغول التبت والمعتقدات الدينية في الصين (البوذية) ، وصولا إلى فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة، والتعرف على أهم العادات والتقاليد الموجودة آنذاك، والتي نشأت بسبب تلك العلاقة .

منهج البحث

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يستعرض تطور الأحداث التاريخية وتتبع مراحلها وفق تسلسل تاريخي.

هيكلية البحث:

- المغول في التبت جغرافياً ودينياً وعلاقتهم مع الصين:

اشتق اسم "التبت" من الكلمة المنغولية " Thubet" والتي تعني أرض الثلج. وتشمل التبت سياسياً وجغرافياً الأراضي التي كانت يسيطر عليها بشكل مباشر او غير مباشر من قبل الحكومة التبتية في لاسا قبل الغزو الصيني لها. وتضم التبت ثلاث مقاطعات وهي على شكل هضبة قليلة السكان، أكبر مدنها لاسا وهي مركز الهضبة. وعمدت الصين عند استيلائها على التبت إلى طمس هوية السكان الأصلية فيها وذلك عن طريق قيامها بعملية نقل جماعي للسكان إلى التبت[١].

في أوائل القرن الثاني عشر ظهر المغول كقوة كبيرة في آسيا الوسطى تحت حكم جنكيز خان (٥٥٠-٦٢٥هـ/١١٥٥-١٢٢٧م) عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م[٢]، فتخوف التبتيين منه مما اضطر الأمر بالقادة الدينيون في التبت إلى ارسال مبعوثاً إليه، مع عرض الاستسلام. وكان الهدف من ذلك إبقاء جنكيز خان بعيداً مع الاعتراف الرسمي بسيادته على البلاد. إلا أن الأمير المغولي كودين[٣] غزا التبت ونهبها. ففي عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤م، استدعى زعيم جماعة الـ (ساكيا باندیتا)[٤] الدينية إلى عاصمته لتسليم بلاده التبت للمغول، وعندما التقى به "الأمير المغولي كودين" أعجب به كثيراً لدرجة أنه تحول إلى البوذية بدلاً من غزو التبت، ووقعا اتفاقية مشتركة سيطر من خلالها المغول سياسياً على التبت وتركوا الإدارة الفعلية للبلاد بيد التبتيين.[٥]

وفي عام ٦٤٩هـ/١٢٥١م، توفي كلاً من "زعيم جماعة الساكيا باندیتا في التبت، و الأمير كودين" في الصين، فاستلم الحكم في الصين "قوبلاي خان" وسار على نهج سلفه في العلاقة مع التبتيين، وأصبح "قوبلاي خان" المرشد الأعلى لجميع المغول عام ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م[٦].

أما عن اهم المعتقدات الدينية التي كانت سائدة في التبت آنذاك فهي الشامانية الصفراء،[٧] والبوذية التبتية، اللتان سنوضحهما لاحقاً.

- من هو السلطان "قوبلاي خان" ؟

ابن الامبراطور تولوي بن الامبراطور جنكيز خان ، وهو مؤسس سلالة "يوان[٨] في الصين" كسلالة غازية، وبسبب إقامته الطويلة في "بلاد الصين"، ونشأته فيها تأثر كثيراً بحضارتها وعادات أهلها، وفي عهده تم إكمال فتح الصين والتبت كاملتين، وعلى عهده بلغت إمبراطورية المغول أقصى اتساعها إلى مختلف أقطار العالم، فكانت تضم الصين، وكوريا، والهند الصينية، والتبت، وشمالي الهند، وإيران، وآسيا الصغرى، وروسيا، والقرم، وغيرها.[٩]

نهضت الصين على عهده وانبعثت من ركودها في فترة الحرب القاسية آواخر حكم اسرة سانج الصينية (٣٤٩-٥٠٤هـ/٩٦٠-١١٢٥م) مع المغول بقيادة جنكيز خان الذي سقط بيده شمال الصين بين عامي (٥٩٠-٥٩١هـ/١٢١١-١٢١٢م).[١٠] فأحسن إلى رعيته، وقام بتشجيع الزراعة واستصلاح الأراضي وأولاها عناية كبيرة، وأصلح وسائل الري، فما لبثت أن ازدهرت ورقيت. واهتم أيضا بالتجارة، ومهَّد الطرق، وأنشأ طرقاً جديدة ممهَّدة آمنة وأقام عليها حراسة قوية، فكانت القوافل تروح وتجيء في أمن وسلام واطمئنان. واشتهر بعلاقاته الديبلوماسية مع المستكشف الإيطالي ماركو بولو،[١١] وعرف عنه أنه كان متسامحاً مع جميع الأديان. وكثيراً ما كانت تعقد المناظرات الدينية بحضرته بين أصحاب الأديان وأرباب المذاهب من شتى الديانات.[١٢]

ثانياً : وصوله إلى الحكم

عندما كان منكو خان[١٣] (٦٤٩-٦٥٨هـ/١٢٥١-١٢٥٩م)، يقوم بحملاته على الصين الجنوبية، ينوب عنه في حكم المغول أخ آخر له اسمه "(أريق بوكا)" ، فلما مات منكو أعلن "(أريق بوكا)" نفسه خانا أعظم "للمغول"، وكان يسانده في ذلك معظم أقاربه من أفراد الأسرة الإمبراطورية الذين كانوا بمنغوليا، ولكن "قوبلاي خان" رفض قرار أخيه ونصب نفسه "امبراطورا على المغول"، وحارب أخاه واستطاع الانتصار عليه وأسره في سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م، ثم زج به في السجن.[١٤]

وبعد قمع معارضيه استولى "قوبلاي على الصين الجنوبية" بعد عشرين عاما من المتاعب والمشقة، وأطاح بأسرة سانج الصينية ، ورسخ استيلاء "المغول" على تلك البلاد. ويعد "قوبلاي" من أقوى حكام البلاد، فبعد القضاء على أسرة "سانج" شرع على الفور في إعادة بناء المباني التي خربها الاجتياح المغولي ، وازدهرت التجارة في عهده .[١٥]

ثالثاً : نظرته إلى الدين

استطاع "قوبلاي خان" تحقيق ما لم يستطع جده تحقيقه؛ فقد "فتح الصين والتبت كاملتين"، وتمكن من الانتصار على "اسرة سانج" خلال مدة أربعين سنة، وكان في كل ذلك يسوق لفكرة أن العناية الإلهية قد اختارته، وامتدت فترة حكمه طويلا "(٦٥٩-٦٧٢هـ/١٢٦٠-١٢٩٤م)"، واتسمت بسلام نسبي ويمكن وصفه بالنموذج المثالي للتسامح الديني، فقد كانت "الصين" تضم كثيرا من الثقافات والأعراق والأديان المختلفة، وعمليا كانت كل الأديان ممثلة فيها، ففي شوارع دادو (تعرف ايضا بهضبة دادوشان الصينية) المزدحمة كان الحاخامات، وحكماء الهنود، يختلطون بأعداد أكبر من نظرائهم البوذيين، والمسلمين، والمسحيين (النسطوريين والكاثوليك)، وبالرغم من أن "قوبلاي" نفسه كان أكثر ميلا للبوذية، إلا أن الكثير من أفراد العائلة المالكة كانوا من "المسيحيين المؤمنين"، في الوقت الذي كان بعض "المغول في الصين" مازالوا يعتنقون المعتقد "الشاماني"، وأكثر مستشاري "المغول" من أتباع الديانتين التاوية والكونفوشيوسية (وسنأتي على ذكرهما لاحقاً)، وهما اشهر المعتقدات الصينية قبل البوذية.[١٦]

ترك التسامح الديني للسلطان كوبلاي" الحرية لجميع الأديان، وغالبا ما كان يتناظر في بلاطه العلماء ورجال الدين من "البوذيين والصينيين من أتباع (كونفوشيوس والتاويين) والمسيحيين والمسلمين". وقد تُرجم بناء على أمره إلى اللغة المغولية ، أقسام من القرآن الكريم، والإنجيل، والتوراة، وتعليمات بوذا.[١٧] وكانت المناظرات في المسائل التي تتعلق بما وراء الطبيعة تجد ميلا شديدا لدى "الامبراطور قوبولاي" ، وفي نهاية تلك المناظرات ، كان يشمل المتناظرين بعطفه ورعايته.[١٨]

رابعاً : الديانات المنتشرة في عهد "الأمبراطور قوبلاي خان"

كان الدين عند "المغول شامانياً" وعند الصينيين انتشرت التعددية الدينية فظهرت "التاوية (الطاوية أو الداوية)، والكونفوشيوسية، والبوذية الصينية" بشكل خاص. وعلى الرغم من هذا فإنهم بصفة عامة كانوا بعيدين عن التعصب لمذهب دون آخر. ومن أهم الديانات التي كانت سائدة بعهد "الأمبراطور قوبلاي خان" في الصين:

"أولا: الكونفوشسية و الطاوية "

طور الكهنة الصينيون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد كتابة صورية مبكرة دونوا من خلالها النصوص الطقوسية لعبادة قوى غير مرئية يدور الحديث من خلالها على جوهر العقل وارواح الاجداد، والتي تتمثل بالظواهر الطبيعة، والتي بدورها تؤثر على حياة الإنسان. وهي اكبر واقوى من البشر، ورغم ذلك فهي تفهم لغة البشر. ويتم استحضار هذه الأرواح عن طريق الصلوات والطقوس التي يقوم بها الكهان. وتم جمع هذه الكائنات غير المرئية تحت اسم (السماء tien)، وتم هذا الأمر عن طريق كهنة القرابين. وتتمتع هذه الكائنات بحياة اخرى، ترجع بعد موت الكائن وانحلال جسده إلى عالم الأجداد. [١٩]

إن حياة "آلهة الطبيعة وحماية العشائر ونفوس الاجداد" كانت تشكل القوى غير المرئية التي يحسب حسابها البشر، فالسترضائها لجاؤا إلى تقديم "العطايا والقرابين لها". وتم تدوين هذا الأمر في النصوص "المبكرة من الثقافة الصينية" وجرى خلالها تأويل عالم حياة الإنسان من خلال بعدين مختلفين: أن البشر يمكن أن يصبحوا خالدين في آواخر فترة الدول المتحاربة. وبرزت بشكل واضح خلال فترة حكم اسرة هان. والثاني هو النص الموحى، فخلف عالم الأشياء والموضوعات المرئية عالم "لامرئي" هو عالم القوى والقدرات الروحية، فكان تأويلياً اسطورياً للعالم حتى في الحقبات الثقافية المتأخرة، ودون ذلك في مؤلفات كلاسيكية خمسة مكتوبة،[٢٠] تستقي مضامينها من عصر العالم كونفوشيوس (٥٥١-٤٧٩ق.م)، الذي اسهم مع تلاميذه في تكريس "مضمون هذه العقيدة كتابياً". فقد كان المحاربون في الامارات القديمة آنذاك يتدربون في مدارس خاصة يتعلمون فيها مختلف تقنيات القتال، إلى جانب الطقوس التي تتعلق "بأرواح الاجداد، والاناشيد الخاصة بتلك الشعائر، والقوانين الاخلاقية، لأجل العيش في الدولة"، وهناك زارهم "المعلم كونفوشيوس" ، ليدير بعدها احدى الامارات والمدارس هناك، وقام بجمع الحكم القديمة، وقواعد الاخلاق القديمة، وتفسيرات العالم، ودفعها لتلاميذه الذين دونوها كعقيدة "كونفوشيوس".[٢١]

أما "التاوية أو الطاوية"، مذهب فلسفي صيني طبيعي، يضم مجموعة من الآراء الفلسفية والنظريات السياسية، تحول فيما بعد إلى دين وضعي، ومستمداً تعاليمه من كتاب (لاو لوتس) مؤسس المذهب الطاوي.[٢٢] وهي احدى المعتقدات الدينية الكبرى في الصين والموجودة إلى يومنا هذا. واختلف في زمن ظهورها إذ اشير إلى ظهورها كان في القرن السادس قبل الميلاد وهو الأكثر ترجيحاً، وبين القرن الرابع قبل الميلاد.[٢٣]

وكلمة "طاو" قبل كونفوشيوس كانت تعني "الطريق أو اسلوب عمل"، واستخدمها "كونفوشيوس" بمعنى الطريق الصحيح للعمل اخلاقيا واجتماعيا وسياسيا بدون بعد ميتافيزيقي. أما الطاويين فقد اخذت معنى "المطلق" الذي وجدت منه كل الأشياء، فهي وجدت قبل السماء والأرض ولا يحتاج الإنسان في طلبها اي جهد وغايته الوصول للمطلق.[٢٤]

أما عن نشأتها وانتشارها فقد ذكرنا اعلاه أنه "اختلف في زمن ظهورها ما بين القرن السادس قبل الميلاد، والقرن الرابع قبل الميلاد"، والغالبية يعتقدون أنها تشكلت في القرن الثاني الميلادي. إذ انتشرت بين الجماهير بعد أن نشأت بين رجالات الدولة والمحاربين القدامى عن طريق حركة السلم الكبير، وعرفت هذه "بتاوية تايبينغ" ، وفي القرن الثالث الميلادي حل محلها "تاوية تيانشي" واستمرت التاوية في حركة اصلاحية حتى اصبح كل من التاوية الرسمية والشعبية تركزان في جوهر عقيدتهما على الروح الخالدة.[٢٥]

"ثانيا : الشامانية "

تعد نوع من الديانة الوثنية، وتتمثل في عبادة كل شيء يسمو على مدارك "المغول"، كما تتمثل أيضا في عبادة كل ما يخشونه ويرهبونه، فلهم آلهة في النهر، والجبل، والشمس، والقمر، والبرق الخاطف، والرعد القاصف. وإذا كان "المغول" يتقربون إلى هذه الآلهة، فإنهم كانوا يفعلون ذلك دفعا لشرها وأذاها، وإبعاد غضبها، وجلب رضاها، راجين منها الصحة في أجسامهم وعقولهم، ملتمسين إليها حماية أبنائهم وحيواناتهم.[٢٦]

وكان لديهم أصناماً مصنوعة من اللباد على صورة الرجال، يضعونها على مدخل الخيمة، وتحتها يضعون قطعة من اللباد مصنوعة على شكل ضرع، حيث يعتقدون أنّها تحمي قطعانهم، وهي مسؤولة عن الحليب والنسل. كما كانوا يصنعون أصناماً أخرى من خرق الحرير ويكرمونها بشكل كبير، ويضعونها في عربة جميلة مسقوفة ، ومن يسرق أي شيء منها يقتل بلا رحمة.[٢٧]

وعندما يرغب الشامان في صناعة أصنام تجتمع جميع السيدات المهمات في المخيّم، ويقتلن شاة ويأكلنها، وتطحن عظامها في النار. وعند مرض اي صبي يصنعون صنما بنفس الطريقة، ويربطونه فوق سريره. "وعندما" يمرض أحدهم لدرجة الموت يوضع رمح ويلصق حوله لبد أسود، "وعندما" يبدأ في سكرات الموت، يبتعد عنه الجميع حتى اكتمال القمر الجديد. ويقدّم المغول أوّل حليب يدر من بطون جميع القطعان إلى هذه الأصنام. ويبدؤون في الأكل والشرب، ويقدمون لهذه "الاصنام" أولا من الكأس أو القدر الذي سيتناولونه، وعندما يقتلون حيواناً، يعرضون القلب على المعبود الموجود في العربة في وعاء ويتركونه حتى الصباح .[٢٨]

وفضلا عن ذلك، كان أتباع هذه الديانة يعبدون أرواح أجدادهم، لاعتقادهم أن لهذه الأرواح سلطانا كبيراً على حياتهم. كما كانوا يؤمنون بالقوى السحرية، إذ كان لكهنة هذا الدين خبرة بالسحر، ولهذا كانوا يهتمون بالتنجيم. كما كانوا يدرسون العلاقات بين الأرواح التي يحضرونها، ويحصلون بواسطتها على كشف الغيب، والتنبؤ بالمستقبل. كما قدسوا الشمس والقمر، لكونهما مصدر النور. وكانت الشامانية تهتم بمسألة التوازن بين قوى الإنسان الذاتية الداخلية والقوى الخارجية المحيطة به.[٢٩]

ومن معتقداتهم الدينية أيضا تقديس قمم الجبال، وذلك لاعتقادهم أنها مساكن الآلهة والأرواح. كما كان الاعتقاد بأن مصير الإنسان يصبح في تحسن في العالم الآخر حسب عدد الأشخاص الذين قتلهم في حياته، فكلما زاد عددهم كلما أسهم في تحسن أوضاعه أكثر في العالم الآخر، لذا كانوا يقوموا بوضع الأحجار على قبر الميت بعدد الأشخاص الذين قتلهم، وأحيانا أخرى يضعون دمى مصنوعة من الخشب بدل الأحجار.[٣٠]

كان "الشامانيون" يعتقدون بسيطرة روح الخالق على قوى الخير والشر، فكانوا يعزون سبب قوة أرواحهم إلى أنها قد عاشت في النار، والماء، الجاري، والرياح، وذلك لقدسية هذه الأشياء عندهم. واعتقد "الشامانيون" بأن السماء الزرقاء الأبدية مكونة من سبعة عشر طبقة من الجنات، والعالم السفلي هو مقر الظلمات والأشرار، وهو مقسم إلى سبع أو تسع طبقات. ويوجد بين الأثنين مساحة أرض يعيش فيه الإنسان. وبأن السماوات والأرض تخضع إلى كائن أعظم يقيم في الأعلى. كما اعتقدوا بوجود آلهة أخرى، مثل آلهة الأطفال التي تسمى (أوماي)، وآلهة الأرض التي تسمى (إتوغان)، وآلهة الجبل تسمى (اوتوكان). وظنوا أن روح الإنسان الخيرة تصعد إلى السماء، أما روحه الشريرة فتسبح في الأرض. كما اعتقدوا بوجود الجنيات في الماء، واعتبروا العفاريت هم حراس القبيلة.[٣١]

وبمرور الزمن خضعت الشامانية للتطور، فقد عدلت بعض الأفكار فيها وذلك لاحتكاكهم مع شعوب عديدة من خلال غزواتهم وحروبهم، وخاصة بعد حكمهم الطويل للصين فأثروا فيها وتأثروا بها، وكما سنرى ذلك لاحقا.[٣٢]

ولا يتميز الشامان عن باقي المجتمع بشيء سوى بتلك العزلة التي يقضيها في البراري، ويكتسب الشامان وظيفته وسلطته بادعاء نزول الوحي عليه من السماء أو برؤية روح الميت في منامه، ويبقى عليه فقط أن يثبت إدعاءه. والجدير بالملاحظة هنا أنه من أصبح شامانا مرة واحدة يظلّ شمانا طوال حياته، ويجب عليه أن يكون عارفا بالماضي والحاضر والمستقبل، لكي يتم

الاعتراف بـه وبقدراتـه، لأنـه المخـزن الرئيسـي للتـراث والتـاريخ والأنسـاب والحـافظ للملاحـم والأساطير والأشعار. ولم يكن للشامان مناطق مخصصة للعبادة، بل يتم الجزء الأساسي من أدائهم التعبدي في الخيام في فصل الشتاء، أما صيفا فيتم في العراء.[٣٣]

كان لرجال الدين (الشامان)، دوراً مهما داخل المجتمع المغولي وذلك لأن في يدهم كل شيء، فقد لعبوا دور الوسيط بين المغولي والإله في السماء، كما أنهم يسيطرون على قوى الخير والشر التـي تمـلأ الأرض والسـماء، فلـذلك تمتـع هـؤلاء بمكانـة بـارزة داخـل المجتمـع المغـولي. وكـان المغولي يعتقد أن الكهنة الشامان لهم خبرة بالسحر والتنجيم والتنبؤ بالمستقبل، وأنهم أطباء مهرة يشفون الناس بالسحر وبعض التركيبات، فسيطروا من خلال ذلك على عقول الناس لدرجة أنهم لا يشرعون بعمل مالم يوافق عليه الشامان، الذين كانوا يدعون أنهم أصوات للشياطين وهم يكلمونهم، فكانوا شياطين مرة ورجالا طيبين مرة أخرى، كما كان من الممكن أن يكون الشاماني معلماً، أو ساحراً، أو شاعراً، أو قاضياً، أو مثقفاً حسب اختصاصه.[٣٤]

ومهما كان المشروع الجديد الذين يرغبون ببدئه، فإنهم يبدؤون به عند اكتمال القمر، لأنّهم يعتبرون أنّ اكتمال القمر قوّة عظيمة ويركعون ويدعون له. ويقول المغول أنّ الشمس أم القمر، لانّ القمر يتلقى منها الضوء، كما أنّهم يعتقدون أنّ أيّ شيء يتطهّر في النار[٣٥].

كانت مهنة الشامان وراثية داخل المجتمع المغولي، وكان الشاماني يحرص على أن يتقن ويتعلم أموراً ملازمة لمهنته مثل: معرفة تفسير الأحلام، أو أن يكون على علم بأسماء ووظائف الأرواح، وعلم الأنساب، أو ما يسمى بلغة التخاطب مع الشياطين والأرواح والآلهة، فكانت فترة تعلمه هذه تتسم بالصعوبة الشديدة الأمر الذي ينعكس على الشاماني فيصبح عصبي المزاج ذا سلوك غريب، مثل انعزاله وتجوله في الغابات، والغناء، والحديث أثناء النوم، وأكله لقشور الأشجار، والإلقاء بنفسه في الماء والنار.[٣٦]

"ثالثاً : البوذية الصينية" :

حلت البوذية محل الشامانية، وسرعان ما اجتذبت إليها طوائف المغول، وخصوصا بعد أن استقرت في هضبة التبت، وعندما اعتنق الخان الأعظم قوبلاي هذه الديانة زاد نفوذها زيادة كبيرة. والبوذية ديانة أسسها (بوذا)[٣٧] في الهند، وهي أقرب إلى فلسفة الحياة منها إلى الدين، حيث لا تؤمن بإله، وتقوم على التجرد والزهد تخليصا من الشهوات والألم [٣٨] .

دخلت البوذية إلى الصين عن طريق التجار المسافرين في المحيط الهندي، والتجار من مناطق آسيا الوسطى جنباً إلى جنب. وانشرت في أول دخولها هناك بين الطبقة العليا (النخبة). ولا

يعرف وقت دخولها تحديداً سوى ما سجل كأول اشارة مكتوبة لها في الصين كان سنة (٦٥م).[٣٩]

ويُذكر في هذه الكتابة مجتمعاً من الرهبان والعلمانيين تحت رعاية الأمبراطور الصيني. ويربط هذا النص بين عبادة الأخ في البوذية، وبين إله داوي (طاوي). ويتبين من هذا النص ان نظرة الصينيين في بادئ الأمر لبوذا على أنه احدى الآلهة الداوية (الطاوية). استقر العديد من الرهبان البوذيين في عاصمة هان الشرقية، وهناك ترجموا الكتب البوذية إلى اللغة الصينية، فصينة البوذية.[٤٠]

ومن أهم عقائدها :

"**عقيدة النرفانا**":

و"النرفانا" هي الاندماج مع الذات العليا والفناء فيه. والبوذية لا تعرف إلها قط. وفكرة الفناء في الذات العليا فكرة غريبة ليست مألوفة في التعاليم البوذية، فهذه الرغبة تاقت إليها نفس بوذا حين كان يمارس إذلال نفسه قبل أن يرى ما رأه وهو جالس تحت الشجرة المقدسة، وتسربت اليها هذه الفكرة من الهندوسية. وهي ليست في حد ذاتها موتاً، بل هي حالة من السلام المقيم، والقداسة الكاملة، والتجرد من الأماني والرغبات، ومن كل الأشياء التي تغري الإنسان بالتشبث بهذا الكيان المستقل، وهي جنة البوذيين التي ينعمون بها. وتعد "النرفانا" أبرز مفاهيم "البوذية " وهي تعني وصول الفرد ؛ عن طرق قتل شهواته ورغباته؛ إلى أعلى درجات الصفاء الروحاني بتطهير نفسه. [٤١]

عقيدة التناسخ عند البوذية :

فمن أهم العقائد في البوذية الإعتقاد بتعدد دورات حياة الروح على الأرض وانتقالها من جسد إلى جسد لتلاقي في دورة حياة تالية جزاء ما عملت في دورة حياة سابقة إلى أن تتطهر الروح من كارما.[٤٢] حيث تعمل فكرة الكارما بمنزلة المصعد الذي يحمل الناس من أحد الطوابق في أحد المباني إلى طابق آخر؛ فالأفعال الحسنة تؤدي إلى حركة صاعدة، والأفعال الخبيثة تؤدي إلى حركة هابطة. فالكارما ليست نظام ثواب وعقاب يُنفِّذه الرب، بل هي نوع من القوانين الطبيعية تشبه قانون الجاذبية. وعلى هذا النحو، الأفراد وحدهم هم من يصنعون حظهم الحسن أو السيئ.[٤٣]

إن الأرواح كلها سواء كانت في الإنسان او في الحيوان تمشي في طريقها إلى الفناء وذلك هدفها الأسمي. فمادامت الأرواح مشحونة بالرغبة ومشحونة بكارما فإنها تتكرر في العودة إلى الحياة، إنها تتكرر ويستمر تكراراها حتى ينتهي دورانها يوما من الأيام.[٤٤]

لم تنشأ فكرة تناسخ الأرواح مع البوذية، بل كانت موجودةً قبل عصر بوذا في الهندوسية. وهذا المعتقد مألوف في كثير من الثقافات، وكان منتشرا في الغرب قديما قبل أن يُنظر إليه باعتباره متعارضا مع العقيدة المسيحية في حوالي القرن السادس الميلادي. وينص هذا المعتقد على أن "ظروف الولادات المستقبلية تتحكم فيها الأفعال الأخلاقيةُ التي يقوم بها الشخص في حياته الحالية ".[٤٥]

"**رابعاً: البوذية التبتية**":

طائفة لها خصائص مميّزة فمثلاً نظام تقمّص روح البوذا الحيَ الذي تفتقر اليه الطوائف البوذية الأخرى في داخل الصين. وخلال عملية تطوّرها الطويلة تشكّلت كثير من الطوائف وأهمّها طائفة "نينغما"، ويطلق عليها العامة اسم الدين الأحمر، وطائفة "ساقا"، يطلق عليها العامة اسم دين الأزهار، وطائفة "قجيو"، ويطلق عليها العامة اسم الدين الأبيض، وطائفة "قه لو"، يطلق عليها العامة اسم الدين الأصفر. ومن بين هذه الطوائف كانت طائفة "قه لو" التي تشكّلت بعد أن أجرى (تسونغ كه باه) إصلاحات على البوذية في أوائل القرن الخامس عشر لها تأثيرات كبيرة تمثلت في احترام وحماية حرية الاعتقاد الديني كسياسة أساسية انتهجتها الحكومة الصينية تجاه الأديان الأخرى. وطبقت في منطقة التبت الذاتية الحكم مثل بقية أنحاء البلاد سياسة حرية الاعتقاد الديني. فالحرية مكفولة للمواطن للإيمان بالدين أو عدم الإيمان به، أو الإيمان بهذا الدين أو ذاك الدين، وله حرية الإيمان بالدين في وقته الحاضر حتى ولو لم يكت مؤمناً به في الماضي، كما له حرية ألا يؤمن بالدين في وقته الحالي حتى وإن آمن به في الماضي، وفي داخل الدين الواحد له حرية الإيمان بما يشاء من الطوائف.[٤٦] وإن هذه الحرية الدينية كفيلة بحدوث بعض التأثرات والتأثيرات بالمعتقدات الدينية بين التبتيين والصينيين.

- "**التأثير والتأثر بالمعتقدات الدينية بين مغول التبت والمجتمع الصيني**":

(الشامانية والطاوية أو التاوية)

لو تتبعنا تعاليم الطاوية الشعبية لوجدنا فيها عناصر من الشامانية، فقد تناول الشعب تعاليم الحياة ولخصها باقوال حكيمة بسيطة وضعت في كتابي (طاوية شنيغ) و (شونغ تسو). ولتقريب الصورة لأذهان الشعب حول المبدأ الأول الازلي الذي لا يلفظ بإسمه في العالم، استعاروا تشبيهه من الشامانية بالأم البدائية التي نرى حاشية ثوبها لكن لا نعرف جوهرها، ومن هذه الأم تولدت القوى التي تشكل الحياة وخاصة قوة الظلام (yin)، وقوة النور (yang)، وكلتا القوتين تؤثران ببعضهما وتكملان بعضهما بعضاً، ولا تقاتل احداهما الأخرى، لذلك علينا كبشر أن لا نقاتل بعضنا بعضاً.[٤٧]

(الشامانية والبوذية الصينية)

وقد تأثرت بطبيعة الحال ديانة المغول الشامانية بالديانات الصينية بعد الغزو المغولي، ولا سيما البوذية فقد أثرت الديانة البوذية على كافة جوانب الحياة التبتية ولأن تاريخ التبت مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبوذية في أذهان التبتيين، إذ تميل المصادر التاريخية إلى سرد الأحداث التاريخية مع الدلالات البوذية، وسرد روايات عن تدخلات الآلهة البوذية لدرجة أن تاريخ التبت ما قبل البوذي تم تصويره كقصة لإعداد البلاد لنشر البوذية.(٤٨) ووفقاً للأساطير التبتية إن أول ظهور للبوذية في التبت كان في عهد الملك الثالث والعشرين من أسرة يارلونغ وفقاً للتاريخ التقليدي حدث التأسيس الحقيقي للبوذية في التبت بعهد الملك سونغتسين جامبو (٦١٨-٦٥٠) الذي تم تقديمه لاحقاً على أنه أحد الملوك الدينيين.(٤٩)

وبالمقابل يؤكد العديد من العلماء أن الديانة الشامانية كانت عقيدة شائعة عند الصينين وكانت تقدم الطقوس السحرية في الصين بواسطة الشامانيين لعلاج المرضى ولطرد الأرواح الشريرة بالتعاويذ، وكذلك قراءة الطالع وعالم الغيب، حيث كان يتم قراءة الطالع بواسطة الشامان.(٥٠)

أما بالنسبة لأساليب الحياة الدينية عند الصينيين فتدور حول الاعتقاد بأن لكل شيء روح. وكان هذا النشاط والطقس الديني منتشر في كل المناطق الصينية، في كافة مدنها وقراها. وتلعب الديانة الشامانية دورها باسم tao-shen.(٥١)

ويذكر أن الديانة الشامانية تمارس في الصين والامر يتضح من خلال تحليل طقوسها، التي توضحها النصوص الصينية الأصل، فيُشرح شرحاً مفصلاً للمرحلة التي يدخل فيها الشامان الغيبوبة، وذلك يعود لرغبته بالدرجة الأولى، ويكون قادراً على الصعود للسماء. وهو بذلك يكون حلقة اتصال بين السماء والأرض. وأن الاتصال الذي يقوم به الشامان هو انعكاس وتأكيد لهذه التصورات ذات الانتشار الواسع والتي تؤكد أن الشامانيين وحدهم من يستطيعون القيام بالاتصال الروحي بين الارض والسماء. وهذا التأكيد يدل على رفع مكانة وشأن الشامانيين في الحياة الصينية وتأكيداً لدورهم منذ أقدم المجتمعات في الصين.(٥٢)

وقد أثبتت السجلات الصينية على أن الكاهنات الشامانيات قد لعبن أدواراً هامة في كافة مجالات الحياة الصينية، وكما يرى "شارون" أن المفهوم الجوهري للشامانية أينما وجد في العالم محوره القوة وهذا ما يبدو جلياً في مجتمعات الصين القديمة حيث لعبت الشامانية دوراً هاماً في الحياة السائدة، كما لقبت في المجتمعات الصينية القديمة "بقوة الحياة".(٥٣)

ومن التأثرات والتأثيرات الأخرى استخدام مصطلح الشامانية الصفراء لتحديد الصيغة الخاصة للشامانية المغولية التي تعتمد النمط التعبيري للبوذية، إذ يرمز الأصفر للبوذية في منغوليا، لأن معظم البوذيين هناك ينتمون إلى ما يسمى غيلوغ (الطائفة الصفراء) التي يرتدي أعضائها قبعات صفراء أثناء خدمتهم، ومنها اتخذوا تسميتهم، تميزاً لهم عن الشامانية السوداء التي تعد شكل من أشكال الشامانية التي لم تتأثر بالبوذية.(٥٤)

وقد ارتبطت المعتقدات الدينية بكافة نواحي الحياة، لذلك فقد أثرت في (التركيبات الاجتماعية للمجتمعات الإنسانية، والتنوعات الثقافية، لذلك سنلاحظ أن تأثير معتقدات مغول التبت امتد تأثيره على العادات والممارسات ايضاً في المجتمع الصيني البوذي). ولقد انتشرت في المجتمع المغولي العديد من العادات الاجتماعية التي لاحظنا تسربها إلى المجتمع الصيني، وسيتم استعراضها ادناه والتعرف عليها ومحاولة فهم سبب انتشارها:

"الزواج بين الأطفال الموتى" :

اعتقد المغول بنوع غريب من الزواج، وهو الزواج بين الأطفال الذين يتوفون قبل زواجهم، وحول هذا الأمر يقول ماركو بولو (الاعتقاد السائد بين أفراد المجتمع المغولي يتم الزواج بين الأطفال(بنين وبنات) الذين يموتون قبل أن يتزوجوا؛ وهنا يقوم الرجل الذى يكون قد توفى له ولد قبل أن يتزوج، بالبحث عن رجل أخر يكون له ابنه ماتت قبل أن تتزوج ،ويكون سنها مقارب لسن الولد ، ويتفق الرجلان فيما بينهم على الخطوبة والمهر ووقت الزواج ،وبعدها تسرع الأسرتان في تهيئة مراسم الزواج، فيعقدون القران بين الولد والبنت غيابياً ، ويعملون بذلك وثيقة مكتوبة تتعلق بالزواج والصداق بينهما).(٥٥)

"وبعد كتابة الوثيقة يحرقون تحرق بالنار اعتقاداً منهم أن الدخان الصاعد من احتراقها يذهب إلى العريسين في العالم الآخر، وبذلك يتم إعلان الولد والبنت زوجاً وزوجة في العالم الآخر"، وبعد الانتهاء من تلك الترتيبات يقوم الأهل بعمل وليمة عرس كبيرة، ويصنعون تمثالين لهما، ويضعون تمثال الولد أمام أقرانه من الشباب، وتمثال البنت أمام قريناتها من البنات، ثم يوضع التمثالان فى عربة مزينة ويدورون بتلك العربة التي تجرها الخيول في منطقة العريسين، ويتم ذلك في احتفال بهيج وسرور عظيم. ثم بعد ذلك يحرقون التمثالين، ويرسمون في نفس الوقت على قطع من الورق أشكالاً بشرية، لتمثل الخدم مع الخيل وغيرها من الحيوانات والثياب والنقود، وكل قطعة من قطع الأثاث، ثم يلقونها في اللّهب ومعها عقد الزواج. "وبعد هذا الحفل يعتبر الوالدان نفسهما أصهاراً ويحافظان على تلك العلاقة والقرابة الأسرية طوال حياة أفراد العائلتين".(٥٦)

(دفن الموتى):

رغم ما كان من اهمية كبيرة للطقوس والمحرمات الدينية في حياة المغول، إلا أنها لم تكن تمارس في العلن، وخاصة حينما يتعلق الأمر بزعمائهم وخاناتهم. إذ تختلف طقوس ومراسم الدفن في المجتمع المغولي على أساس قيمة وقدر الشخص المتوفى، فاحياناً يبقون بعض الجثث عدة أيام إيماناً منهم بأن روح الشيطان قد تلبسها لتوسوس لها ببعض الأفكار، في حين يحرقون بعض الجثث في حال وفاتها. وبعضها الأخر يقومون بدفنها في حفر عميقة في الأرض.[٥٧]

فيلاحظ أنه إذا كان المتوفى من عامة الناس تعد جثته وتهيأ لمواراتها فى باطن الأرض وهناك تدفن في أي مكان يراه المشيعون مناسباً لمواراة الجسد، حيث يحفرون حفرة وهذه الحفرة تكبر وتصغر على حسب مكانة الشخص المتوفى، لتسع الجثمان وما يدفن معه من المتطلبات التي يعتقدون بأن ذلك الشخص سيحتاجها فى عالمه الأخر. وهذه المراسيم لا تحاط بالسرية كعادة المغول إلا فيما ندر. أما إذا كان الشخص المتوفى من كبار القادة، أو الأغنياء أو الميسورين، فتتم بنفس المراسيم السابقة إلا أن المتوفى يدفن في أغلى وأجمل الثياب التي كان يمتلكها، ويحاط مكان دفنه وموضعه بالسرية التامة، ويدفن معه الكثير من الخيول والخدم وجميع أدواته واحتياجاته، ويكون مدفنه أشبه بالسكن المتكامل، ومعه أشهى الأطعمة والأشربة والذهب والفضة. ويتم تطهير مكان الدفن جيداً بالنار قبل عملية الدفن، وأي شخص يمر بموكب جنازة المتوفى يتم اصطحابه وقتله ليكون خادم المتوفى في الحياة الأخرى، حتى لاتقل حياته الثانية عن الأولى في شيء. وكان فرسان المغول يحملون خاناتهم الميتين إلى قمة جبل آلتاي ليدفنوا هناك. ومهما ابتعد مكان الميت في حياته الأولى عن ذلك الجبل فلا بد أن يدفن هناك.[٥٨]

وبعد انتهاء مراسم الدفن، تقام (طقوس نحر الخيل وعمل الأضاحي عن طريق بقر بطن الخيل واستخراج اللحم دون العظام، وحرق الأمعاء وتحنيط الجلد فيصبح الخيل كامل الجسد كأنه حي، ثم يبرون رأساً خشبية غليظة فيدخلونها فى مؤخرة الخيل حتى تخرج من فيه، ويعلقونه على شجرة كبيرة عالية. ولا يسمح لأقرباء المتوفى بحضور المراسم الجنائزية إلا أن يتم تنقيتهم بالنار تحت إشراف الكهنة. ويتمّ ذلك عن طريق إيقاد نارين على رأس رمحين، ثم يأتون بأقارب المتوفى من الرجال والنساء والأطفال، فيمرون من تحت الوشاح المربوط به الرمحان، ثم يؤتى بجميع ما تملكه أسرة المتوفى من خيل وأبقار وأغنام وماعز وجمال وأمتعة من لباس وأواني وعربات، ويمرون بهم من بين النارين، وبذلك يتم التطهير مما علق بهم، حسب اعتقادهم من أرواح شريرة نتيجة وفاة ذلك الشخص في تلك الأسرة).[٥٩]

وكانت مراسم الدفن تقام في الهواء الطلق، فلم تكن هناك معابد خاصة لممارسة تلك الطقوس، وإنما كانوا يلتمسون (عون الآلهة بالركوع في العراء بعد فك أحزمتهم والبدء بالتضرّع والصلاة).[٦٠]

الخاتمة

من خلال الدراسة تم التوصل إلى جملة من النتائج لعل أهمها:

- بلغت امبراطورية المغول في عهد السلطان قوبلاي خان أقصى اتساع لها فقد ضمت بالإضافة إلى الصين كوريا والتبت وشمال الهند وإيران وآسيا الصغرى وغيرها من المناطق.

- تعددت الثقافات وتنوعت الأديان والمعتقدات في الصين في فترة حكم السلطان قوبلاي خان، وبالرغم من أنه كان معروفاً بميوله للديانة البوذية، إلا أنه كان واسع الأفق وحر الفكر بعيداً عن التعصب وهذا ما سمح بالتعددية الدينية فقد انتشرت الشامانية، والبوذية، والمسيحية، والإسلام في المجتمع الصيني في عهده.

- دخلت ديانة المغول الشامانية وديانة الصينيين من تاوية وكونفوشيسة وبشكل خاص البوذية بعمليات تأثر وتأثير متبادل، مما أدى لتسرب بعض العادات والتقاليد والمعتقدات إلى هذه المجتمعات.

- أثرت المعتقدات الدينية التي انتشرت في عهد السلطان قوبلاي خان في نمط الحياة الاجتماعية حيث انتشرت العديد من الأمراض في المجتمع آنذاك كظاهرة الزواج بين الأطفال الموتى، وعادات وطقوس دفن الموتى والتي تسربت من معتقدات المغول للمجتمع الصيني.

الهوامش

(١) باورز، جون، مقدمة للبوذية التبتية، ط٢، (منشورات أسد الثلج إيثاكا، نيويورك، ٢٠٠٧م) ، ص١١٥.

(٢) اسمه تيموجين، فتح منغوليا سنة ١٢٠٦م، واتخذ قراقوم عاصمة له، هاجم مناطق تركستان وافغانستان وشمال الصين، ووضع للمغول دستور اجتماعي وحربي يعرف بـ (الياسا): الهمذاني، رشيد الدين، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان، نقله للعربية: د.فواز الصياد، ط١، (دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م)، ص ٣٠.

(٣) امير مغولي ارسل عام ١٢٣٩م احد قادته دوردا داركان إلى التبت. وفي عام ١٢٤٤م ارسل الامير كودين دعوة لزعيم جماعة الساكيا دعوة للقدوم إلى عاصمته واعلان استسلام التبت للمغول: للمزيد ينظر: Dillon, M. China: A Cultural & Historical Dictionar, (Routledge, 1998); Saunders. J.J, The History of the Mongol Conquests, (University of Pennsylvania. Press, 2001).

(٤) ساكيا كلمة تبتية تعني (التراب الشاحب)، واللون الرمادي المميز الذي تتصف به تلال بونيوري التي تقع جنوب التبت وهناك يقع دير ساكيا الذي شيده خون خونتشوغ عام ١٠٧٣م. ونشأ هذا المذهب هلال ترجمة النصوص البوذية من السنسكريتية إلى التبتية آواخر القرن الحادي عشر لميلادي. وساكيا باندينتا هو احد المذاهب الأربعة الرئيسية في البوذية التبتية: للمزيد من التفاصيل ينظر: Ellgrove, David s., INDO-

TIBETAN BDDHISM, INDIAN BUDDHISTS & THEIR TIBETAN SUCCESSORS, (Shambhala, Boston, 1087),p p247,278,315,350,881.

(٥) للمزيد من التفاصيل ينظر: The Secret History of the Mongols CasketK, Translated by: Avivan Badal, (27 September 2019), https//www.worldhistor.org/trans/ar/1-18491/

(٦) باورز، مقدمة للبوذية التبتية، ص١٣٢.

(٧) مشتقة من البؤذية الصفراء (البوذية التبتية)، تميزاً لها عن الشامانية التي كانت تمارس في منغوليا وسيبيريا. واللون الأصفر يعد لوناً مهما في البوذية التبتية فهو اشارة لضوء الشمس: شيمامورا، ايبي، "الشامان الأصفر (منغوليا)"، موسوعة المعتقدات والممارسات والثقافة العالمية، (ماركو نامبا، والتر، ٢٠٠٤م)، ٦٤٩-٦٥٠.

(٨) سلالة مغولية حكمت في الصين اسسها الامبراطور٨ المغولي "قوبلاي خان"، زعيم قبيلة بورجيغن المغولية، "حكمت الصين بعد سلالة سونج"، اذ اعلن حكمها للصين في ٥ نوفمبر عام ١٢٧١م، واستمرت في الحكم هناك حتى عام ١٣٦٨م، عندما هزمتها سلالة مينغ، واستخدم بعض حكام سلالة يوان اللغة الصينية في احتفظ غاغلب حكامها المغول بلغتهم الأم (المغولية": Karia W. Simon, Civil Society in China: The Framework from Ancient Times to the "New Reform Era", (Oxford University Press, 2000), p39,69.

(٩) باورز، مقدمة للبوذية التبتية ، ص١٣٢.

(١٠) للمزيد ينظر: السيد، علي احمد، مشاهدات اودوريك دوبورنون الفرنسيكاني في الصين (ت١٣٢١م/٧٣١هـ)، (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩١م)، ص ١٤.

(١١) تاجر ورحالة ومستكشف ايطالي من البندقية، ولد عام ١٢٥٤م، وتوفي ١٣٢٥م. وكان من اوائل الأوربين الذين وصلوا إلى الصين مع ابيه وعمه في عهد الامبراطور قبولاي خان، وبقي في الصين ٢٠ عاما: زيتون، عادل، "رحلة ماركو بولو إلى الصين واثرها في أوربا "، مجلة العربي، الكويت، العدد (٧٠٦)، اصدار ٩-٢٠١٧م.

(١٢) للمزيد ينظر: بولو، ماركو، رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبدالعزيز جاويد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، ١٩٩٦م).

(١٣) الرابع في سلسلة الأباطرة المغوليين العظام: الهمذاني، جامع التواريخ، ص ١٩٤.

(١٤) الصيّاد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، (دار النهضة العربيّة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠م)، ج١، ص ٢١٦.

(١٥) إقبال، عبّاس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيموريّة، ترجمة: عبد الوهّاب غلوب، (إصدارات المجمّع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ٢٠٠٠ م)، ص ١٨٢.

(١٦) جلايلي، أحمد، حريّة المعتقد والتسامح الديني في حكم المغول، مجلّة عصور الجديدة، العدد ١٩-٢٠، ٢٠١٥م، ص١٧٠.

(١٧) المرجع نفسه، ص١٧٠.

(١٨) الصيّاد، المغول في التاريخ، ص ٢١٦.

(١٩) هايدر، د.انطوان غرابنر، فلسفة حضارات العالم، نظريات الحقيقة وتأويلها، ترجمة: د.جورج كتورة، تدقيق: مركز ديوان للترجمة، ط١،(مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم:دبي، ٢٠١٠م)، ص ٦٧-٦٨.

(٢٠) جرى في هذه المؤلفات تأويل للعالم على اساس عقلاني، ففي "كتاب شون-كي (الربيع والخريف)، حوليات لإمارة لو (lu)، وكتاب الشعائر هو عبارة عن تعليمات لإعادة ممارسة شعائر الاجداد، أما كتاب الوثائق (shu jing)؛ ففيه الخطب السياسية والمعاهدات للأمراء والمحاربون القدامى، وكتاب الأغاني (shi jing) فيروي الاناشيد التعبدية التي كانت تُتلى اثناء تأدية الشعائر للأجداد والمحاربين. وكتاب التحولات (yi jing) فيقدوم

نصوص عن فن معرفة الغيب كما كان يمارسها الكهان والشامانيين": Bauer, W., Geschichte der Chinesischen Philosophie, 9Munchen, 2001), p46.

([21]) (Schleichert, H.,Klassische Chinesische Philosophie, (Frankfurt, 1990), pp 34-36; Bauer & De BARY, W. & W.T., Sources of Chinese Traditions, (New York, 1999), pp 28-37.

([٢٢]) نسية لمؤسسها لاو تس أو لاو تزه، فيلسوف صيني قديم ولد ما بين عامي (٦٠٤-٥١٧ ق.م)، في قرية كيكو زين التابعة لمملكة سو الواقعة على مشارف مدينة بكين االآن. ومعنى الاسم السيد القديم أو الفيلسوف القديم. واسمه الحقيقي (لي) بمعنى الخوخ لأنه ولد تحت شجرة خوخ، ولقب ايضاً بـ (تايشانغ لاوجون). وهو احد الانقياء الثلاثة في التاوية. وهناك بعض الآراء التي تقول أنه شخصية غير حقيقية خيالية، في حين يذكر آخرون أنه مجموعة شخصيات مختلفة، تقوم فلسفته على الشيء ونقيضة كالوجود والعدم، الحياة والموت. يقال أنه توفي في القرن الخامس قبل الميلاد. وعمل في بداية شبابه امينا للمحفوظات في المكتبة الامبراطورية بمدينة (لو يانج)، والتقى بكونفوشيوس الذي اخذ عنه اشياء وترك اشياء اخرى: Bauer, Chinesischen Philosophie, pp 83-88. ؛ للمزيد ينظر: ميغولفسكي، أ.س، اسرار الآلهة والديانات، ترجمة: د.حسان ميخائيل اسحق، (دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة: دمشق، ٢٠٠٥م)، ص ٣٠٤.

([٢٣]) البداح، عبدالعزيز بن احمد بن عبدالله، الطاوية عرض ونقد، (شعبة النشر والخدمات المعلوماتية: جامعة اليرموك، كلية الربية، ٢٠٢١م)، ص ٤.

([٢٤]) جي، سانغ، الأديان في الصين، ترجمة: تشنغ بوه وآخرون، (دار النشر الصينية عبر القارات: ٢٠٠٤م)، ص ٨٣.

([٢٥]) المرجع نفسه، ص ٨٠؛ الأمين، عبدالله، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، ط٢، (دار الحقيق: بيروت، ١٩٩١م)، ص٤٤٦-٤٤٧.

([٢٦]) الصيّاد، المغول في التاريخ ، ص ٣٣٥.

([٢٧]) المرجع نفسه، ص٣٣٦.

([٢٨]) جيوفاني ، قصّة المنغولز، ص ٢٨.

([٢٩]) الصيّاد ، المغول في التاريخ ، ص ٣٣٥.

([٣٠]) جيوفاني ، قصّة المنغولز ، ص ٢٨.

([٣١]) الدبّاغ، إيمان طلعت، نظم المغول الاجتماعيّة والدينيّة والعسكريّة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، (دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠١٩م)، ص ٩٨.

([٣٢]) المرجع نفسه، ص ٩٩.

([٣٣]) جلايلي، حريّة المعتقد والتسامح الديني في حكم المغول، ص ١٥٧.

([٣٤]) الدبّاغ، نظم المغول الاجتماعيّة والدينيّة والعسكريّة ص ٩٨.

([٣٥]) جيوفاني ، قصّة المنغولز، ص ٢٩.

([٣٦]) الدبّاغ، نظم المغول الاجتماعيّة والدينيّة والعسكريّة ، ص١٠.

([٣٧]) نحو منتصف القرن (٦ ق.م) ولد سدهاتا أو جوتاما من بيت ساكيا في قرية كيسلاواثو، من بيت ثراء. توفيت والدته بعد ولادته باسبوع فتزوج والده خالته وهي من ربته. نشا في باحة من النعيم، وتزوج من بيت لا يقل ثراء عن اسرته، وولد له ابنه (راهولا). صادف بعدها نوازل الحياة من الامراض والشيخوخة والموت، فتنغصت حياته الناعمة في قصر ابيه فاعلن التزهد والتأمل في الحياة تحت ظليل شجرة، تاركاً حياة الرفاهية والأسرة، وانقطع إلى حياة الكهوف والغابات وعمره ٢٩ عاماً. وأقام سنيناً متنسكاً متزهداً متفرغاً للرضيات البدنية وللتأملات النفسية. وفي ليلة وخلال تجواله جلس في ظل شجرة تنورت بصيرته ونجا من الالآم واستوى على عرش البوذية وصار بوذا (العارف المستيقظ والعالم المتنور): Lewis, China, pp148-150 ؛ للمزيد ينظر: هايدر، فلسفة، ص ١٧٢-١٧٣؛ خان، الفلسفة الهندية، ص ٥٦-٦٢.

(٣٨) الدبّور، عبد العزيز موسى، اعتقادات البوذيّة (عرض ونقد)، حوليّة كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات بالإسكندريّة، المجلّد الخامس، العدد الثاني، ص٧١٣.

(٣٩) Lewis, China, p148.

(٤٠) Ibid., p149.S

(٤١) المرجع نفسه ، ص٧٣١.

(٤٢) المرجع نفسه، ص ٧٢٧.

(٤٣) كيون، داميان، البوذيّة مقدّمة قصيرة جدا ، ترجمة: صفيّة مختار، ط١، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.م، ٢٠١٦م)، ص ٥١.

(٤٤) الدبّور، اعتقادات البوذيّة، ص ٧٢٧.

(٤٥) كيون، البوذيّة مقدّمة قصيرة جدا، ص ٤٣.

(64)https://www.fmprc.gov.cn/ara/ljzg/zgxz_/200302/t20030226_9601145. html. 1

(47) Bauer, Geschichte, pp 76-80.

(٤٨) باوزر، مقدمة للبوذية التبتية، ص١١٦.

(٤٩) المرجع نفسه، ص١١٩.

(50) Kitogawa, J.M, The Religions Japan, (Press, 1977), P,265.

(٥١) كلوكهون، كلايد، المقولات العامة للثقافة، ترجمة: فاروق عبد القادر، (دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م)، ص٢٧.

(٥٢) سالم، عبد الصمد مصطفى عبد الصمد، العلاقة بين الشامانية ومعتقدات الزار – دراسة في الانثربولوجيا السيكولوجية، (جامعة الإسكندرية، ١٩٨٨م)، ص٩٠-٩١.

(53) Sharan, D. Wizerd of the four Winds A Sha-man's Story, (The Free press, N.Y., 1978), p.49.

(54)https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D9%85%D8%BA%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9

(٥٥) هيكل، بسنت سامي، العادات والتقاليد قي المجتمع المغولي في الصين، مجلّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، العدد السابع والثلاثون ، الجزء الثاني ، ص ١٩٧.

(٥٦) هيكل، العادات والتقاليد قي المجتمع المغولي في الصين، ص ١٩٧.

(٥٧) جلايلي، حريّة المعتقد والتسامح الديني في حكم المغول، ص ١٥٧.

(٥٨) جيوفاني ، قصّة المنغولز، ص ٢٩.

(٥٩) جلايلي، حريّة المعتقد والتسامح الديني في حكم المغول، ص ١٩٨.

(٦٠) المرجع نفسه، ص ١٩٨.

قائمة المصادر والمراجع

- إقبال، عبّاس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيموريّة، ترجمة: عبدالوهّاب غلوب، (إصدارات المجمّع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ٢٠٠٠م).
- باورز، جون، مقدمة للبوذية التبتية، ط٢، (منشورات أسد الثلج إيثاكا، نيويورك، ٢٠٠٧م).
- البداح، عبدالعزيز بن احمد بن عبدالله، الطاوية عرض ونقد، (شعبة النشر والخدمات المعلوماتية: جامعة اليرموك، كلية التربية، ٢٠٢١م).
- بولو، ماركو، رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبدالعزيز جاويد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م).
- جلايلي، أحمد، حريّة المعتقد والتسامح الديني في حكم المغول، مجلّة عصور الجديدة، العدد ١٩-٢٠، ٢٠١٥م .
- جي، سانغ، الأديان في الصين، ترجمة: تشنغ بوه وآخرون، (دار النشر الصينية عبر القارات: ٢٠٠٤م).

•جيوفاني، كاربيني ، قصّة المنغولز نسمي التتار، ترجمة: إريك هيلدينجز، (شركة براندن للنشر، ١٩٩٦ م).
•الدبّاغ، إيمان طلعت، نظم المغول الاجتماعيّة والدينيّة والعسكريّة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، (دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠١٩ م).
•الدبّور، عبد العزيز موسى، اعتقادات البوذيّة (عرض ونقد)، حوليّة كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات بالإسكندريّة، المجلّد الخامس، العدد الثاني.
•زيتون، عادل، "رحلة ماركو بولو إلى الصين واثرها في أوربا "، مجلة العربي، الكويت، العدد (٧٠٦)، اصدار ٩-٢٠١٧م.
•سالم، عبد الصمد مصطفى عبد الصمد، العلاقة بين الشامانية ومعتقدات الزار – دراسة في الانثربولوجيا السيكولوجية، (جامعة الإسكندرية، ١٩٨٨م).
•السيد، علي احمد، مشاهدات اودوريك دوبورنون الفرنسيكاني في الصين (ت١٣٢١م/٧٣١هـ)، (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩١م).
•الصيّاد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، (دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م).
•كلوكهون، كلايد، المقولات العامة للثقافة، ترجمة: فاروق عبد القادر، (مصر، دار المعارف، ١٩٥٩م).
•كيون، داميان، البوذيّة مقدّمة قصيرة جدا، ترجمة: صفيّة مختار، ط١، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٦م).
•موسوعة المعتقدات والممارسات والثقافة العالمية، (ماركو نامبا، والتر، ٢٠٠٤م).
•ميغولفسكي، أ.س، اسرار الآلهة والديانات، ترجمة: د.حسان ميخائيل اسحق، (دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة: دمشق، ٢٠٠٥م).
•نعمة، حسن، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، (دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م) .
•هايدر، د.انطوان غرابنر، فلسفة حضارات العالم، نظريات الحقيقة وتأويلها، ترجمة: د.جورج كتورة، تدقيق: مركز ديوان للترجمة، ط١،(مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم:دبي، ٢٠١٠م).
•الهمذاني، رشيد الدين، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان، نقله للعربية: د.فواز الصياد، ط١، (دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م).
•هيكل، بسنت سامي، العادات والتقاليد في المجتمع المغولي في الصين، مجلّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، العدد السابع والثلاثون، الجزء الثاني.
•Bauer, W., Geschichte der Chinesischen Philosophie, 9Munchen, 2001).
•Bauer & De BARY, W. & W.T., Sources of Chinese Traditions, (New York, 1999).
•Schleichert, H.,Klassische Chinesische Philosophie, (Frankfurt, 1990).
•Dillon, M. China: A Cultural & Historical Dictionar, (Routledge, 1998).
•Ellgrove, David s., INDO-TIBETAN BDDHISM, INDIAN BUDDHISTS & THEIR TIBETAN SUCCESSORS, (Shambhala, Boston, 1087).
•Karia W. Simon, Civil Society in China: The Framework from Ancient Times to the "New Reform Era", (Oxford University Press, 2000).
•Kitogawa, J.M, The Religions Japan, (Press, 1977).
•Saunders. J.J, The History of the Mongol Conquests, (University of Pennsylvania. Press, 2001).
•Sharan, D. Wizerd of the four Winds A Sha-man's Story, (The Free press, N.Y., 1978).
•The Secret History of the Mongols CasketK, Translated by: Avivan Badal, (27 September 2019), https//www.worldhistor.org/trans/ar/1-18491/
•https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D9%85%D8%BA%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9
•https://www.fmprc.gov.cn/ara/ljzg/zgxz_/200302/t20030226_9601145.html
•Kitogawa, J.M, The Religions Japan, (Press, 1977).

•Sharan, D. Wizerd of the four Winds A Sha-man's Story, (The Free press, N.Y., 1978).

List of Sources and References

• Iqbal, Abbas, A History of the Mongols from the Campaign of Genghis Khan until the Rise of the Timurid State, translated by Abdul Wahab Glubb, (Cultural Foundation Publications, Abu Dhabi, UAE, 2000).
• Bowers, John, An Introduction to Tibetan Buddhism, 2nd ed., (Snow Lion Publications, Ithaca, New York, 2007).
• Al-Badah, Abdulaziz bin Ahmed bin Abdullah, Taoism: Presentation and Criticism, (Publishing and Information Services Department: Yarmouk University, Faculty of Education, 2021).
• Polo, Marco, The Travels of Marco Polo, translated by Abdulaziz Javed, (Egyptian General Book Authority, 1996).
• Jalayli, Ahmed, Freedom of Belief and Religious Tolerance under Mongol Rule, New Ages Magazine, Issues 19-20, 2015.
• Ji, Sang, Religions in China, translated by Cheng Bo et al. (China Transcontinental Publishing House: 2004).
• Giovanni, Carpini, The Story of the Mongols: We Call the Tatars, translated by Eric Heldings (Brandon Publishing Company, 1996).
• Al-Dabbagh, Iman Talat, The Mongol Social, Religious, and Military Organizations during the Seventh and Eighth Centuries AH, the Thirteenth and Fourteenth Centuries AD, (Ghada Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, 2019).
• Al-Dabour, Abdul Aziz Musa, Buddhist Beliefs (Exposition and Criticism), Annals of the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria, Volume 5, Issue 2.
• Zaytoun, Adel, "Marco Polo's Journey to China and Its Impact on Europe," Al-Arabi Magazine, Kuwait, Issue (706), Issue 9-2017. •Salem, Abdel Samad Mustafa Abdel Samad, The Relationship between Shamanism and Zar Beliefs - A Study in Psychological Anthropology, (Alexandria University, 1988).
•Al-Sayyid, Ali Ahmad, The Observations of Audoric de Bournon, the Franciscan in China (d. 1321/731 AH), (Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, Alexandria, 1991).
•Al-Sayyad, Fouad Abdel Moati, The Mongols in History, (Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon, 1980).
•Kluckhohn, Clyde, The General Categories of Culture, translated by Farouk Abdel Qader, (Egypt, Dar Al-Ma'aref, 1959).
•Kion, Damian, Buddhism: A Very Short Introduction, translated by Safia Mukhtar, 1st ed., (Hindawi Foundation for Education and Culture, 2016).
•Encyclopedia of Beliefs, Practices, and World Culture, (Marco Namba, Walter, 2004).
• Migolevski, A.S., Secrets of the Gods and Religions, translated by Dr. Hassan Mikhail Ishaq (Aladdin Publishing, Distribution, and Translation House: Damascus, 2005).
• Ne'meh, Hassan, Encyclopedia of Mythology and Legends of Ancient Peoples and a Dictionary of the Most Important Ancient Deities (Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1994).
• Heider, Dr. Antoine Grabner, The Philosophy of World Civilizations: Theories of Truth and Their Interpretation, translated by Dr. George Kattoura, edited by Diwan Center for Translation, 1st ed. (Mohammed bin Rashid Al Maktoum Foundation: Dubai, 2010).
• Al-Hamadhani, Rashid al-Din, The Compendium of Histories: The History of the Successors of Genghis Khan, translated into Arabic by Dr. Fawaz al-Sayyad, 1st ed. (Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Beirut, 1983).
• Heikal, Basant Sami, Customs and Traditions in Mongolian Society in China, Journal of the Faculty of Arts and Humanities, Issue Thirty-Seven, Part Two.